الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية: دراسة نقدية

"The Prophet's Guidance in Dealing with Astronomical events: A Critical Study

يحيى معابده *

Abstract: The Prophet's Sunnah contains many hadiths related to astronomy, in many sections, and the existence of so many verses and hadiths is envisaged only within an integrated approach, which establishes the issues of faith and sharia, and brings happiness to man in this world and the hereafter. This research aims to extract the prophet's guidance in dealing with astronomical events, in answer to the question: What are the aspects of the Prophet's guidance in the prophet's dealings with astronomical events? This is through the collection of hadiths contained in astronomical facts in accordance with the use and treatment of the Prophet with astronomical facts, as a messenger of God and in accordance with Islamic law. And the classification of these prophetic hadiths on the subjects, in the light of astronomy and its applications, and the statement of the purpose of Islamic law from this prophetic guidance, And to show the scientific and legitimate interpretation of the prophet's text as much as needed, taking into account the specificity of dealing with the revelation in all of this, and within the rules considered in the method of criticism of modern scholars, the research concluded the comprehensiveness of the prophet's guidance in dealing with the astronomical realities of the fields of Sharia and life, and the prophet's guidance was within the Means and objectives based on the consolidation of issues of faith, sharia, and the realization of the benefit to man in the light of the concept of harnessing what is in the universe for man that Islamic law has brought.

Citation: Yahya MAABDEH, "al-Ahādīs al-Nabawiyyah al-Wāridah fī al-Waqāiʿ al-Falakiyyah: Dirāsah Naqdiyyah" (in Arabic), *Hadis Tetkikleri Dergisi HTD*, XIX/2, 2021, pp. 271-286.

Key words: Hadīth, Sunnah al-Nabawiyyah, guidance astronomical events.

المدخل

اشتملت السنة النبوية على كثير من الأحاديث المتعلقة بعلم الفلك، في أبواب متعددة، ولا يتصور وجود هذا العدد الكبير من الآيات والأحاديث إلا ضمن منهج متكامل، يرسخ قضايا العقيدة والشريعة، ويحقق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة.

* أستاذ مساعد، الحديث وعلومه، جامعة باموك قالعة، دنيزلي، تركيا، dr.ymaabdeh@hotmail.com
ORCID: 0000-0002-4850-0990 Geliş: 01.06.2021 Yayın: 31.12.2021

وتقوم هذه الدراسة على جمع هذه الأحاديث، وتصنيفها على الموضوعات، ودراسة هذه الأحاديث ضمن القواعد المعتبرة في منهج النقد عند المحدثين، والذي يقوم على دراسة الحديث الشريف رواية ودراية، في ضوء علم الفلك وتطبيقاته، وإظهار التفسير العلمي للنص النبوي، وبيان وجه الحديث النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية، ورد الشبهات المتعلقة بهذا الموضوع، مراعياً خصوصية السنَّة النبوية في كل ذلك، ضمن ضوابط محدده تعين الدارس على فهم السنة دون إفراط أو تفريط، مسترشداً بدعوة نبينا عليه الصلاة والسلام: "إنا أمَّة أميَّة لا نكتب ولا نحسب،[1]" فهي دعوة في كل زمان ومكان إلى الأخذ بالعلم والمعرفة.

مشكلة البحث

يهدف هذا البحث إلى جمع الأحاديث الواردة في الوقائع الفلكية في مجال هدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية، من خلال الإجابة عَنْ السؤال الرئيس في البحث: ما هي جوانب الهدي النبوي في تعامل النبي مع الوقائع الفلكية؟

حدود الدراسة

تضمنت مادة الدراسة: الأحاديث الصحيحة الواردة في السُنَّة النبوية المتعلقة بالوقائع الفلكية وفق قواعد منهج النقد عند المحدثين.

أدبيات الدراسة "الدراسات السابقة"

لا توجد دراسة مستقلة متخصصة في هذا الموضوع، وفق اطلاع الباحث في زمن كتابة الأطروحة في باب الهدي النبوي في تعامله مع الوقائع الفلكية.

أهمية البحث

تبرز أهمية هذه الدراسة بالنقاط التالية:

سد النقص في موضوع الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية.

قامت هذه الأطروحة بدراسة هذه المتون في ضوء علم الفلك وتطبيقاته، وفق منهج النَّقد عند المحدثين.

بينت هذه الدراسة جوانب الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية.

منهجية البحث

سيعتمد الباحث في دراسته المناهج الآتية:

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل، *الجامع الصحيح المختصر*، تح. مصطفى ديب البغا (بيروت: دار ابن كثير، 1987)، "الصوم"، 1814؛ مسلم، بن الحجاج النيسابوري، صحيح *مسلم*، تح. محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، "الصيام"، 1080.

1. المنهج الاستقرائي، والذي يقوم على جمع الأحاديث النبوية المتعلقة بموضوع الهدي النبوي الوقائع الفلكية من مصادر السُنَّة النبوية، وذلك بالبحث في السنة النبوية من خلال مفردات علم الفلك، والمواضيع المتصلة بها، وذلك باستخراج دلالة الحديث على الموضوع، ثم تقسيم هذه الأحاديث حسب الموضوعات التي تناسبها.

2. المنهج النقدي، وذلك من خلال دراسة متون الأحاديث، ضمن القواعد المعتبرة في منهج النقد عند المحدثين، والذي يقوم على دراسة الحديث الشريف رواية ودراية، ويشمل ذلك دراسة هذه المتون في ضوء علم الفلك وتطبيقاته، ومراعياً خصوصية السنة النبوية في كل ذلك.

3. المنهج الاستنباطي، وذلك باستخراج المعاني من النصوص، وأوجه الدلالة منها، إذ لا تقف الدراسة عند جمع المعلومات، ولكن تتضمن التحليل والتفسير ومن ثم الاستنباط، واستخراج الاستنتاجات، وبيان العلاقات والخصائص للأمر المراد دراسته، وذلك بدراسة هذه الأحاديث وفق الدلالة اللغوية، وما يقابلها من دلالة علمية، مراعياً خصائص النص النبوي وبلاغته.

المبحث التمهيدي: التعريف بمفردات الدراسة

يحسن في بداية هذه الدراسة التعريف بعلم الفلك، والوقائع الفلكية، وذلك من خلال المعنى اللغوي، ومن ثم ربط ذلك بما اصطلح عليه عند النقاد، وبيان ما هو داخل في دلالة الاصطلاح، ضمن هذه الدراسة. ويتضمن:

1.1. التعريف بعلم الفلك.

علم الفلك مركب إضافي، من مضاف "علم" ومضاف إليه "الفلك"، وحتى نتعرف عليه لا بد من معرفة معنى كل منهما.

والعلم في اللغة من علم، والعلم: نقيض الجهل[2]، وهو: مجموعة من المعلومات النظرية المنظمة والمتسقة حول موضوع محدد، جرى التحقق منها والوصول إليها باستخدام منهج ملائم.[3]

والفلك في اللغة يأتي على عدة معان، ففلك كل شيء: مستداره،[4] وفي ذلك قوله عزوجل: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} (الأنبياء، 33/21)، وهذه اللفظة هي الوحيدة الواردة في القرآن الكريم فيما يتعلق بعلم الفلك.

وعلم الفلك اشتهر قديما بعلم النجوم وهو: علم هيئة الأفلاك، وقطع الكواكب والشَّمس والقمر

---

2 ابن منظور، محمد بن مكرم، *لسان العرب* (بيروت: دار صادر، 1414)، 12/ 417.

3 السيد، عزمي طه، *الفلسفة: مدخل حديث* (عمان: دار المناهج،2003)، 94.

4 ابن منظور، *لسان العرب*، 478/10.

والسماوات، وأقسام الفلك ومراكزها،[5] وأحيانا كان يسمى بعلم الهيئة، وهو: معرفة تركيب الأفلاك وهيئتها،[6] وغيرها من الأسماء،[7] فهو علم يبحث في نشأة الكون ومصيره، والظواهر التي تجري فيه، وحساب هذه الظواهر، وأحجام النجوم والكواكب وخصائصها وأبعادها.

ولا يختلف علم الفلك في الاصطلاح المعاصر عمَّا كان عليه قديما،[8] ولكن اختلفت الأدوات، وتطورت الطرائق، والعلوم المساعدة التي يمكن أنْ تخدم هذا العلم، فيمكن ملاحظة أنَّ المتخصص في علم الفلك يحتاج إلى أنْ يجمع بين أكثر من علم ليدرس الظواهر الفلكية، فقد يحتاج الفلكي عند دراسة ظاهرة ما، إلى علوم الفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، والجيولوجيا، وحتى علم النبات وغيرها من العلوم، وذلك بحسب الظاهرة التي يراد دراستها، لكنَّ ذلك لا يعني دخول مفردات هذه العلوم كالزلازل والبراكين وغيرها في علم الفلك، فلا يدخل في علم الفلك دراسة طبقات الأرض، ودراسة الزلازل والبراكين، لكنْ قد يحتاج إلى علم الجيولوجيا في دراسة ظاهرة الشهب مثلاً، بينما يحتاج إلى علم الأحياء والكيمياء، ليدرس عينات من هذه الشهب.

2.1. التعريف بالوقائع الفلكية

استخدم المحدثون كلمة الوقائع في عملية النقد الحديثي، فقالوا: النقد بالعرض على الوقائع التاريخية[9] والعلمية، وقصدوا بذلك عملية نقدية تقوم على دراسة متون الأحاديث بعرضها على ما هو ثابت في الواقع، والوقائع جمع واقعة، يُقَالُ لكُلّ آتٍ يُتَوَقَّعُ: قَدْ وَقَعَ،[10] يقول الزمخشري: والواقعة كقولك: كانت الكائنة وحدثت الحادثة، ووقوع الأمر أي نزوله، وسميت القيامة بالواقعة لأنَّها ستقع لا محالة[11]، قال تعالى: {إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ} (الواقعة، 1/56).

والوقائع الفلكية في هذه الدراسة: هي الأحداث التي أخبرت السنة عن وقوعها ابتداء منْ نشأة الكون، والأحداث المشاهدة، وما سيحدث للكون بالإجمال، وتفسيرها، ويدخل في ذلك أيضاً الأحداث المتعلقة بوقائع فلكية، فالتاريخ لحوادث السيرة كان بناء على وقائع فلكية كرؤية الهلال.

وقد استخدمت هذا المصطلح في هذه الدراسة: لأنَّها تدل على أنَّ الكون كان عدماً فاستلزم وجود خالق، وهي تشمل الظواهر الفلكية لأنَّها واقعة مشاهدة، وتشمل حوادث السيرة، وهي تعني التصديق - إن

---

5 ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد، *التقريب لحد المنطق*، تح. إحسان عباس (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987)، 188/1.

6 الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف، *مفاتيح العلوم* (بيروت: دار الكتب العلمية،1987)، 125/1.

7 ابن النديم، محمد بن إسحاق أبو الفرج، *الفهرست* (بيروت: دار المعرفة، 1978)، 373/1.

8 المنظمة العربية للتربية والثقافة، *مصطلحات الفلك في التعليم العالي*، معاجم المؤتمر الثالث للتعريب (الدار البيضاء: درا الكتب، 1977)، 10.

9 العكايلة، سلطان سند، *نقد الحديث بالعرض على الوقائع والمعلومات التاريخية* (عمَّان: دار الفتح، 2002).

10 الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تح. مجموعة من المحققين (الكويت: دار الهداية، 1965)، 353/22.

11 الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، تح. عبد الرزاق المهدي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 454/4.

كان الحديث قطعي الثبوت والدلالة- بتحقق ما أخبرت به السُنَّة النبوية، لأنَّها ستقع حتما، ولذلك سمي اليوم الآخر بالواقعة.

المبحث الأول الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية

من خصائص السُنَّة النبوية أنَّها شاملة لكل نواحي الحياة، ومن ذلك الوقائع الفلكية، كالشَّمس والقمر، والليل والنهار، والنجوم والشهب ومنازل القمر وغيرها، والتي هي أكثر الظواهر الطبيعية التي يعايشها الإنسان في حياته، وقد بنى على بعضها مواقيته كالشمس والقمر، بينما عرف فصول السنة بالأنواء.

فقد جاء في القرآن الكريم وفي السنة النبوية آلاف من النصوص تتحدث عن الظواهر الكونية، وكان للوقائع الفلكية النصيب الأكبر منها، ولا يتصور وجود هذا الكم الهائل إلا في إطار منهج متكامل له غايات ووسائل، تحقق للإنسان الصلاح في الدنيا والآخرة، يمكنْ تسميتها بالهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية.

أمَّا الغايات فتدلنا عليها الآيات الكريمة والسُنَّة النبوية، وهي تدور حول ثلاثة محاور، ستأتي تباعا في المطالب التالية وهي:

أولا: ترسيخ قضايا العقيدة الإسلامية.

ثانيا: ترسيخ قضايا الشريعة.

ثالثا: تحقيق مفهوم تسخير ما في الكون لمنفعة الإنسان.

1. ترسيخ قضايا العقيدة الإسلامية.

بينت في بداية الدراسة أهمية علم الفلك في الحضارة الإسلامية، وأنَّ أحد هذه الجوانب يتمثل في ترسيخ قضايا العقيدة، وسأقتصر هنا على دراسة الوسائل التي تضمنها الهدي النبوي لتحقيق هذه الغاية، والتي يمكن إجمالها بما يأتي:

1.1. الحث على النظر في الكون والاستدلال به على وجود الخالق وصفاته.

لأنَّ النظر في الكون يقرر حقيقة أنَّه محتاج إلى خالق، وأنَّ هذا الخالق يتصف بصفات الكمال والجمال، وهذا بدلالة قوله تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ} (الزخرف، 9/43)، وهذا يخاطب به المؤمن والكافر، فأمَّا المؤمن فيزداد إيماناً فينطلق إلى العبادة، وأمَّا الكافر فهي وسيلة لترسيخ الإيمان بالله ومعرفة صفاته من خلال النظر في الكون، وما ينبثق عَنْ ذلك من قضايا في العقيدة كالبعث والنشور.

ومن ذلك: ما جاء عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنْهُمَا قَالَ: "بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ إِنَّ فِي

خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ،[12]" وقد جاء في هذه الآية قول النَّبي صلى الله عليه وسلم: "وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا."[13]

وفي هذا الزمان حيث تطورت العلوم الفلكية، يمكن القول أنَّ الحقائق العلمية عَنْ الكون والتي جاءت بإشارات واضحة في القرآن الكريم، جعلت للبشرية معجزة متجددة وحجة قائمة على البشرية بصدق رسالة الإسلام، وهذا ما لم يكنْ متاحا للعصور المتقدمة بصورته الحاضرة في هذا الزمان، بل إنَّ هناك من الأسرار التي يقر علماء الفلك بعجزهم عَنْ الإجابة عنها، وكلَّها تشير إلى حتمية أنْ يكون للكون خالق ومتصرف، إنَّ هذه الأسئلة أصبحت تشكل ما يسمى بأزمة الفيزياء المعاصرة، بينما أطلق عليه البعض المحيرات الفلكية وهي قدر مشترك يجمع عليه علماء الفلك.[14]

2.1. التحذير من عبادة الأفلاك.

ومن ذلك: ما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،"[15] فالإنسان في بيئته يشاهد الشَّمس والقمر بشكل دائم، وبناء على حركتهما بنى مواقيته، ونومه ومصالحه ولولا أنْ جعل الله الشَّمس بهذه الهيئة لما صلحت الحياة على وجه الأرض، و قد غفل بعض البشر عَنْ حقيقة أنَّ الشَّمس ما ينبغي لها إلا أنْ تكون مخلوقة فقد جعلوا الشَّمس والقمر آلهة من دون الله، و إذا جعل بعض البشر الشَّمس والقمر آلهة من دون الله، فإنَّ الله يقيم عليهم الحجة شاهدة أمامهم يوم القيامة، حتى يقال: "من كان يَعْبُدُ شيئا فَلْيَتَّبِعْ" ويشير الحديث هنا إلى أنَّ من هؤلاء من يعبد الأفلاك:" فَمِنْهُمْ من يَتَّبِعُ الشَّمس وَمِنْهُمْ من يَتَّبِعُ الْقَمَرَ."[16]

3.1. التأكيد على خضوع الكون بما فيه من أفلاك لله، وأنَّه خلق من خلقه خاضع في كل لحظة لحكمه وإرادته.

فقد جاء الهدي النبوي ليذكرنا بأنَّ كل ما يدور في الكون خاضع لله ساجد له، كما في الآية الكريمة: {وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ} (الرحمن، 6/55)، وقد يعتاد ما يشاهده كل يوم من حركة الشَّمس والقمر ومسير الليل والنهار، وقد يتيسر له معرفة القوانين التي يسير عليها هذا الكون وأنْ يحسب بعضها بدقة،

---

[12] البخاري، "التفسير"، 4293"؛ مسلم، "الصلاة"،763.

[13] ابن حبان، محمد بن حبان البُستي، *صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان*، تح. شعيب الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993)، "التوبة"، 620، درجة الحديث: قال شعيب الأرنؤوط صحيح على شرط مسلم.

[14] بدر، عبد الرحيم، *المحيرات الفلكية* (الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، 1984)، يهدف الكتاب إلى الكشف عن القضايا العلمية التي توقف عند حدودها عاجزا عن الإجابة عليها، والتي بينت وهن المذهب الإلحادي في تفسير الوجود، وبين أن الاتجاه العام أصبح يسير نحو إيمان بوجود خالق للكون، انظر:11.

[15] البخاري، "بدء الخلق"، 3028.

[16] البخاري، "صفة الصلاة"، 773.

فينسى وهو في خضم اشتغاله بالدنيا، واغتراره بعلومه، كون هذه الوقائع ومسبباتها خاضعة لله، فجاء الهدي النبوي ليؤكد خضوع الكون في كل لحظة وحركة لله، وأنَّ هذه السنن بيد الله يوقفها أو يغيرها متى شاء.

ومن ذلك ما رواه أَبو ذَرٍّ عن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة يوماً عن الشمس بقوله: "أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ، قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا."[17]

ففيه إثبات خضوع الكون لخالقه؛ فإنَّ التفسير العلمي للوقائع الفلكية من شروق وغروب، يجب أنْ لا يغيب حقيقة أنَّ الكون في كل لحظة رهين بأوامر خالقه، فالشَّمس تستأذن والكون كله كذلك.

بل إنَّ الغفلة عَنْ هذه المعاني ستكون سبباً في هلاك من سيحضر بغفلته خروج الشَّمس من مغربها، وهو ما جاء في الحديث نفسه: " فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالُ لَهَا ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا" وموضع الشاهد هو قول النبي في هذا الحديث: "أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ ذَاكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا،" فعلى المرء العاقل الاستعداد الدائم ليوم القيامة في كل يوم فيتوقع ألا تخرج الشَّمس فيبادر بالتوبة والرجوع إلى الله تعالى.

ومن الأمثلة هدي النبي بالحرص على بيان خضوع السنن للخالق، ما كان يظهر على النبي من خوف واستشعار لعظمة الخالق وقدرته، فقد كان النَّبي صلى الله عليه وسلم كما جاء عَنْ عائشة رضي الله عنها: "إذا رَأَى مَخِيلَةً في السَّمَاءِ أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ وَدَخَلَ وَخَرَجَ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ فإذا أَمْطَرَتْ السَّمَاءُ سُرِّيَ عنه فَعَرَّفَتْهُ عَائِشَةُ ذلك."[18]

فكون المخيلة[19] علامة للمطر لا يعني أنْ تخرج عَنْ مقتضى سنَّة الله، فقد تكون تغير السماء بالغيوم مقدمة عقوبة من السَّماء، وهذا ما اخبر النَّبي صلى الله عليه وسلم به فقال ما أَدْرِي لَعَلَّهُ كما قال قَوْمٌ وذكر الآية {فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ}(الأحقاف، 24/46)،[20] "مع أنَّ الله قد أعطاه وعداً إلا يعذب أمَّته في حضوره، قال تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} (الانفال، 33/8).

---

17 مسلم، "الإيمان"، 159.

18 البخاري، "بدء الخلق"،3034.

19 قال العيني مخيلة: بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وهي السحابة التي يخال فيها المطر أي يتوقع حصول المطر منها، العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، *عمدة القاري شرح صحيح البخاري* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 123/15.

20 البخاري، "بدء الخلق"3034.

4.1. دفع شبهات تأثر أو تأثير الوقائع الفلكية بمجريات الأحداث البشرية.

لأنَّ اعتقاد ذلك مخالف للعقيدة الصحيحة، ويخشى الإنسان على نفسه من الوقوع في مزالق الشرك ومن ذلك:

أ. ومنه ما ورد في مقولة الناس في زمن النبوة من ربط نزول المطر بالنوء، فقد أصبح لليلة ماطرة فقال للصحابة معلماً ومذكراً:" هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ.[21]"

فكون الأمطار تأتي في وقت محدد من السَّنة، لا يعني ذلك أنْ تكون هذه الأنواء سبباً في نزول المطر، قال العيني في الاستمطار بالأنواء: "كانوا ينسبون الأفعال إلى غير الله فيظنون أنَّ النجم يمطرهم ويرزقهم...فنهاهم الله عَنْ نسبة الغيوث التي جعلها الله حياة لعباده وبلاده إلى الأنواء، وأمرهم أنْ يضيفوا ذلك إليه."[22]

ب. جاء في الحديث عَنْ الْمُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ في كسوف الشمس على عهد النبوة في المدينة، وقد صادف موت ابن النبي عليه السلام، وفي الحديث قول الناس أن الشمس كسفت لموته، فَقَالَ الرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ فَصَلُّوا، وَادْعُوا اللَّهَ».[23]"

فالهدي النبوي جاء ليدفع الشبهات عمَّا كان متداولا بين النَّاس، بربط واقعة الكسوف بموت عظيم أو ولادته، قال الزرقاني: "فاعلم أنَّه اعتقاد باطل، وأنَّهما خلقان مسخران لا سلطان لهما في غيرهما،"[24] فكون الشمس والقمر يدلان على وجود الخالق لا يصح أنْ يكونا علامة على عظمة غيره، فنفى الهدي النبوي حدوث الوقائع الفكية نتيجة تأثرها بالحوادث البشرية.

2. ترسيخ قضايا الشريعة.

خلق الله الخلق وجعل الكون شاهداً عليه، وبعث الرسل ليبلغوا دعوته ويقيموا شريعته، وشرع لعباده الشرائع وجعل لكل عبادة وقتاً، ورتب على ذلك ثواباً وعقاباً كل بحسب عمله.

وجعل لتحقيق ذلك وسائل، وفي إطار الحديث عَنْ الوقائع الفلكية فقد كان لها من الهدي النبوي نصيب في تحقيقها، ويمكن الحديث عنها على النحو التالي:

---

21 مسلم، " الإيمان"، 810.

22 العيني، عمدة القاري، 60/7.

23 البخاري، "الكسوف"،1043؛ مسلم، " الكسوف" ،904.

24 الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، *شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك*، (بيروت: دار الكتب العلمية،1411) 632/1.

2. 1. جعل الوقائع الفلكية مواقيت للعبادات وغيرها، ومن ذلك:

2. 1. 1.أوقات الصلاة قد جعلت مبنية على الحركة الظاهرية للشمس.

قال تعالى: {أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا} (الإسراء، 78/17)، وقد بينتها السُنَّة النبوية بالتفصيل، كما هو في حديث ابن عبَّس في إمامة جبريل عليه السلام، في تحديد بدايات الأوقات للصلاة ونهايتها.[25]

ويمكن تحديد بداية كل صلاة بناء على العلامات الفلكية الواردة في الحديث، والتي مكَّنت العلماء من وضع جداول فلكية دقيقة حسب الموقع الجغرافي، مع ملاحظة بعض الفروق الفقهية في فهم هذه النصوص، وقد تناولت عدة دراسات موضوع مواقيت الصلاة وتطبيقاتها الفلكية بصورة تفصيلية.[26]

2. 1. 2.جعل فريضتا الصوم والحج في شهور محددة.

قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ} (البقرة، 189/1)، وجعل علامة دخول الشهر وجود الهلال، وجعل من وسائل معرفة دخول الشهر رؤية الهلال بالعين، لحديث النَّبي صلى الله عليه وسلم: "صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُبِّيَ[27] عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ."[28]

2. 1. 3.جعل من شروط وجوب الزكاة مرور سنة قمرية كاملة.

وفي النوافل: فإنَّ السحور وقيام الليل والثلث الأخير منه، جعلت مبنية على بداية ونهاية وقائع فلكية.

في أحكام المعاملات والأحوال الشخصية،[29] جعل التوقيت مبنياً على الأيام والشهور والسنين، ويعرف دخولها بناء على وقائع فلكية.

2. 2. الترغيب والترهيب بالاعتماد على مشاهد فلكية.

استخدم النَّبي صلى الله عليه وسلم الترغيب وسيلة للحث على الالتزام بشرع الله، والاستزادة من الخير والفوز برضوان الله عزوجل، واستخدم الترهيب لتجنب الوقوع في المعاصي والمكروهات، وقد استخدم

---

[25] ابن حبان، الصحيح، "الصلاة"، 1472؛ الترمذي، محمد بن عيسى، *الجامع الكبير*، تح. بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998)، "الصلاة"، 1694149؛ أحمد بن حنبل، احمد بن محمد، *مسند أحمد*، تح. شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون (عمَّان: مؤسسة الرسالة، 2001)، 1: 354: 3322؛ قال شعيب الأرنؤوط حديث حسن.

[26] انظر: جرار، عبد الرحمن مصطفى، التوقيت في العبادات شرعيا وفلكيا، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 1987م. و: الخصاونة، عوني محمد، تطبيقات علم الفلك في الشريعة الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت 1999م.

[27] غبي بضم الغين وتشديد الباء المكسورة لما لم يسم فاعله من الغباء شبه الغبرة في السماء، وروي بدون تشديد الباء أي خفي، ذكره: ابن الأثير، المبارك بن محمد، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تح. طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي (بيروت: المكتبة العلمية، 1979)، 3/ 342.

[28] البخارى، 1810؛ مسلم" الصوم" 1081.

[29] انظر: جرار، عبد الرحمن مصطفى، التوقيت في العبادات شرعيا وفلكيا، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 1987م.، ازهير، جمال محمد محمود، التوقيت في الأحوال الشخصية، رسالة جامعية، ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2001.

النَّبي صلى الله عليه وسلم الوقائع الفلكية المعروفة في هذا السياق، فهذه الأمثال إنَّما جاءت لترسيخ أحكام الشريعة في صدور المؤمنين.

2. 2. 1. الترغيب بالاعتماد على مشاهد من الوقائع الفلكية.

– ومنه حديث أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قوله: "قَالَ لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ ظُفُرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَا لَتَزَخْرَفَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَا أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ."[30]

وجه الاستدلال: فيه الترغيب بالجنة وما أعده الله لعباده، والتشبيه في الحديث بما هو مشاهد للناس من وقائع فلكية فلشدة تأثير إضاءة الشَّمس على الأرض فإنَّها تطمس ضوء النجوم عند ظهورها، فشدة نور هذه الأساور لو ظهرت لطمست نور الشَّمس على شدتها.

–عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن رَسُولُ اللَّهِ قال: أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ."[31]

وجه الاستدلال: فيه إظهار التفاوت بين أهل الجنة في المنزلة عند الله في الجنان، وفيه ترغيب في الاستزادة من الطاعات؛ لأنَّ ذلك مؤثر في منازل الجنان، فضوء القمر له فضل على سائر النجوم.

– ومنه حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي اللَّهِ صلى الله عليه وسلم في بيان تفاوت منازل أهل الجنة، وفيه: "فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ."[32]

وجه الاستدلال: فيه الترغيب بالجهاد في سبيل الله وتحصيل المنزلة العظيمة التي أعدها الله للمجاهدين، فجعل لهم مئة درجة من الجنان كل درجة كما بين السماء والأرض، ومعروف عظم هذه المسافات للناظر إلى السماء.

– ومنه حديث أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ عن النبي اللَّهِ صلى الله عليه وسلم في وصف عم بعض الأذكار وفيه:" وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ."[33]

وجه الاستدلال: فيه الترغيب في الإكثار من قول سبحان الله والحمد لله، وأنَّ الله كتب لقائلهما من الأجر والثواب بمثل ما يملأ به بين السماء والأرض بما هو مشاهد للإنسان، كناية عَنْ عظم الأجر عند الله

---

30 الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الكبير، تح. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، "صفة الجنة"، 2538.، وأحمد بن حنبل، المسند، ج1/ص1449/169.درجة الحديث: قال الترمذي حديث حسن غريب، وكذلك حسنه شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لمسند احمد، ج1/ص169.

31 البخاري، "بدء الخلق"، 3074.

32 البخاري، " الجهاد والسير"، 2637.

33 مسلم، "الطهارة"، 223.

عز وجل لمن يذكر الله بها.

– ومنه حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل طالب العلم، وفيه: "وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكواكب..."[34]

وجه الاستدلال: فيه الترغيب في طلب العلم، وبيان منزلة العلماء في الأجر والثواب والمنزلة، وحاجة النَّاس إليه، وشبه ذلك بضوء القمر ليلة البدر، فإنَّه يطغى على ضوء النجوم ويستغنى به عَنْ غيره في المسير.

2.2. الترهيب بالاعتماد على مشاهد فلكية. ومن ذلك:

–عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ."[35]

وجه الاستدلال: جاء الهدي النبوي في الحديث يربط بين ظواهر جوية معتمدة على الشَّمس، بقربها أو بعدها، وبشدة التفاعل على سطحها، ومع أنَّ هذا يرجع إلى سنن كونية، إلا أنَّ التوجيه النبوي يمثل جانباً تربوياً، يربط المؤمن بالخوف من الله ومن عقابه، فيذكر المؤمن، وهو يصاب بالضيق منْ شدة حرارة الشَّمس بشدة حر جهنم؛ ليكون ذلك باعثاً للابتعاد عما هو سبب في دخولها.

–ومنه حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه في سؤاله للنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى:" وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ" قَالَ:" قُلْتُ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله غليه وسلم يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ."[36]

وجه الاستدلال: إخبار فيه تحذير من التولي عَنْ طاعة الله، ونصرة دينه؛ لأنَّ الله قد هيأ لكل زمان من ينصر دينه، وذلك أنَّ رجالاً سيكون له همةً عاليةً في نصرة دينه، تبلغ الثريا، وهي من أبعد النجوم التي عرفها العرب، وهذا أيضاً فيه ترغيب لكل مسلم أنْ يستخدم نفسه في نصرة الدين، وأنَّ السباق في نصرة الدين متاح للجميع.

2.2. 3. الإخبار عَنْ المبشرات في الدنيا والآخرة باستخدام الأمثال من الوقائع الفلكية.

وهذه المبشرات تعين المسلم على التمسك بدينه والإقبال على الله وترك اليأس، ومن هذه المبشرات:

– ومنه حديث تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله في المبشرات بانتشار الدين ودوام نصر الله له فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلا أَدْخَلَهُ

---

[34] أبي داود، سليمان بن الأشعث، *السنن*، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الفكر، د.ت)؛ "العلم"، 3641؛ الترمذي، "العلم"، 12682؛ ابن حبان، "العلم"،88.

[35] البخاري، " مواقيت الصلاة"، 512.

[36] البخاري، " فضائل الصحابة"، 4615؛ مسلم، "فضائل الصحابة" 2546.

اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ."[37]

وجه الاستدلال: فيهما بشرى لأمّة محمد صلى الله عليه وسلم أنَّ الله سيمكن لها حتى يبلغ هذه الدين، بانتشاره ما بلغ الليل والنهار، ومعلوم أنَّ الليل والنهار يعمَّان الأرض بتكورهما.

– ومنه حديث أَبَي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه في رؤية أهل الجنة لله وفيه قول النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم في جوابه لسؤال الصحابة قَالَ: " هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ."[38]

قال ابن حجر: "المراد تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح وزوال الشك ورفع المشقة والاختلاف"، ثم نقل عن الزين بن المنير: إنَّما خص الشَّمس والقمر بالذكر، مع أنَّ رؤية السماء بغير سحاب أكبر آية، وأعظم خلقاً من مجرد الشَّمس والقمر، لِما خَصَّا به من عظيم النُّور والضياء، بحيث صار التشبيه بهما فيمن يوصف بالجمال والكمال."[39]

– ومنه حديث سَلْمَانَ رضي الله عنه عن رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم في بيان سعة رحمة الله ": إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ."[40]

وجه الاستدلال: فيه البشرى للمؤمنين بسعة رحمة الله يوم القيامة، فإنَّ كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض، كناية عَنْ اتساعها، فكيف وقد ادخر لعباده تسعاً وتسعين رحمة، وفي الحديث ترغيب بالتوبة من جهة أخرى، فيقبل القانط من رحمة الله إلى التوبة بسماعه عظم رحمة الله.

– ومنه حديث أَنَسُ بن مَالِكٍ رضي الله عنه في صفة الحوض وهو ما روي عن رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم "إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنْ الْيَمَنِ وَإِنَّ فِيهِ مِنْ الْأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ [41]"، ووجه الاستدلال: في الحديث بشرى للمؤمنين، بكثرة من يرد على حوض النَّبي صلى الله عليه وسلم فكثرة الأكواب ككثرة النجوم في السماء والنجوم في السماء، ففيها إشارة لسعة كرم الله عز وجل وكثرة من استحقوا أنْ يرتوا من حوض النَّبي صلى الله عليه وسلم.

3. ترسيخ مفهوم تسخير ما في الكون لمنفعة الإنسان.

جعل الله هذا الكون بكل ما فيه مسخراً لمنفعة الإنسان، وهذا بدلالة قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ

---

37 أخرجه الطبراني، *مسند الشاميين*، سليمان بن أحمد، تح. حمدي بن عبد المجيد (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1984)، 2: 79: 951؛ أحمد، 4:103: 1998؛ الحاكم، محمد بن عبد الله، *المستدرك على الصحيحين*، تح. مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية،1990)، "الفتن والملاحم"، 8326.درجة الحديث: حديث صحيح، قال الحاكم على شرط الشيخين، قال شعيب الأرناؤوط: على شرط مسلم.

38 البخاري، "صفة الصلاة"، 773.

39 ابن حجر، أحمد بن علي بن العسقلاني، *فتح الباري* (بيروت: دار المعرفة، 1379)، 447/11.

40 مسلم، " التوبة"، 2753.

41 مسلم، "الطهارة"، 247.

لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً}،[42] وهذا القدر من التسخير يشترك فيه المسلم وغير المسلم، وجاء الهدي النبوي ليحقق ترسيخ مفهوم التسخير الإلهي للكون بما فيه صلاح للبشرية، وقد كانت الوقائع الفلكية مستخدمة قبل مجيء الإسلام، وقوله عزوجل:{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}(الأنعام، 97/6).

3. 1. الاستدلال على أن الكون مسخر للإنسان:

وفي علوم الفلك فإنَّ للتسخير معنى متفقاً عليه، وهو أنَّ الكون لم يكنْ صالحاً للحياة لو لم يخلق على هذا القدر وكذلك الأرض، ويمكن الاستدلال على أنَّ الكون مسخر للإنسان بما يأتي:

-كشفت المعارف الحديثة في علوم الإحصاء وحساب الاحتمالات أنَّ وجود هذا الكون وحصول الحياة على الصورة التي نحياها لا يمكن أنْ يكون مصادفة ويقترب من الصفر [43].

-كشف العلم أنَّ الأرض التي نعيش عليها ووجود الإنسان، لا يمكنُ أنْ يتحقق فعلاً، دونَ أنْ يكون الكون كلَّه مخلوقاً بهذه الصيغة.[44]

-وجود غلاف جوي يحمي الأرض من الأشعة الكونية، ويحقق الاستقرار ويحميها من الأجسام الفضائية والأشعة الكونية.[45]

-أنَّ المجموعة الشَّمسية نشأت بحجم معين، وبكتلة معينة، وبدرجة حرارة معينة، فلو كانت الشَّمس أكبر من ذلك أو أقل لما صحت الحياة على سطح الأرض.[46]

-وضعية الأرض بالنسبة لقربها وبعدها عَنْ الشَّمس، هيأ لها مناخاً مناسباً للحياة.[47]

-مكونات الغلاف الغازي، وسمك القشرة الأرضية، ومجالها المغناطيسي، كلُّه خلق بقدر، حتى يكون صالحا للحياة.[48]

-سرعة دوران الأرض بمقدار محدد ومنتظم، حول نفسها وحول الشَّمس، بحيث تضمن تماسكها، واستقرار ما عليها، وملائمة حرارتها للحياة.[49]

-أنَّ الأرقام الأساسية في الكون، من حجم الشحنة الكهربائية للإلكترون، ونسبة كتلتي البروتون والإلكترون وغيرها من القوانين الفيزيائية، قد ضبطت ضبطاً دقيقاً، لتجعل نشأة الحياة ممكنة من الانفجار

---

42 سورة لقمان: آية 20.

43 الطائي، محمد باسل، خلق الكون بين العلم والإيمان (عمَّان: دار النفائس، 1998)، 18.

44 المرجع السابق، ص8 1.

45 الدمرداش، صبري، للكون إله قراءة في كتاب الله المنظور (الكويت: مكتبة المنار، 2001)، 363.

46 منصور حسب النبي، *الإشارات القرآنية للسرعة العظمى والنسبية* (مصر: دار المعارف، 2002)، 40.

47 المرجع السابق، 41.

48 المرجع السابق، 42.

49 المرجع السابق، 161.

العظيم وحتى استقرار هذا الكون.[50]

3. 1. الغاية من تسخير الكون للإنسان:

وتسخير الكون للإنسان جاء لغاية عظيمه، فالإنسان عندما يرى هذه الأرض وقد تجهزت بدقة متناهية تطرح عليه السؤال الأهم وهو: لماذا خلق هذا الكون وهذه الأرض؟ ولماذا كان الإنسان العاقل بين هذه الكائنات التي يشاهدها؟ وهذا بدلالة قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ}، ثم قال عز وجل: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ} (لقمان،31/20-21) ، فجعل النظر في تسخير ما في الكون للإنسان مقدمة لاستنكار من يجادل في حقيقة وجود الله وصفاته، إذ وجود هذا الكون على هذه الهيئة دليل على بطلان هذه الدعوة.

وفي علم الفلك كان هذا السؤال حاضراً بقوة، وهو ما يسمى بالمبدأ الإنساني الذي هو أشبه ما يكون بمفهوم التسخير، وهو يحاول الإجابة عَنْ هذا السؤال.[51]

3. .1. 1. الوسائل التي تحقق تسخير ما في الكون لمنفعة الإنسان.

ويمكن إجمال على النحو التالي:

3. 1. 2. الحث على استكشاف الكون وأسراره.

-ورد في القرآن الكريم آيات تحث على استكشاف الكون، وهي دعوة مفتوحة لجميع النَّاس، وكان من هدي النَّبي صلى الله عليه وسلم أنْ يحث العقول على النظر في الوقائع الفلكية المشاهدة، وقد تضمنت السنة النبوية حقائق علمية مذهلة، تبين للعلماء من بعد مدى دقتها وأسبقيتها في الكشف عنها، إنَّ هذه الأحاديث وإنْ كانت خطاباً للمسلمين، إلا أنَّها متاحة للجميع ليستفيد منها، ومن ذلك:

-الحديث عن أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّ في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة عن الشمس: "تدرون أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ."[52]

فالسؤال أتدرون هي دعوة للنظر في مسير الشَّمس، ومع أنَّ الإجابة كانت في سياق إظهار خشوع الشَّمس لخالقها، إلا أنَّه تضمن في ثناياه تعبيراً دقيقاً عَنْ حقائق علمية عَنْ الشَّمس؛ لأنَّه لو صرح بها لما احتملتها العقول في ذلك الزمان.

-وفي إخبار النَّبي صلى الله عليه وسلم عَنْ خروج الشَّمس من مغربها، قد فتح الباب أمام علماء الفلك

---

50 هوكنج، ستيفن، *تاريخ موجز للزمان من الانفجار العظيم حتى الثقوب السوداء* (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006)، 112.

51 هوكنج، تاريخ موجز للزمان، 112.

52 مسلم، " الإيمان"، 159.

من المسلمين أنْ يفكروا في تفسير هذه الظاهرة الفلكية -باعتبار وقوعها لفلك الشَّمس - تفسيراً علمياً.

3. 1. 3. التذكير بالمنافع والتحذير من المضار التي تحدثها الوقائع الفلكية.

إنَّ من الوسائل لتحقيق مفهوم تسخير الوقائع الفلكية التذكير بمنافعها للأخذ بها، والإرشاد إلى المخاطر التي قد تحدث، لتجنبها وحتى لا يوقع الإنسان بنفسه الضرر لشيء قد وضع أصلاً لصلاح حياته، ومن ذلك:

-قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (البقرة، 189/2). وجه الدلالة: جاء جواب القرآن الكريم بعد سؤال الصحابة عن ظاهرة القمر كيف يبدو صغيراً ثم يكبر، ثم يعود محاقاً؟ فجاء الجواب مذكراً بمنافع الأهلة التي جعلها الله على هذه الصفة.

-عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: "أَذَّنَ مُؤَذِّنُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الظُّهْرَ فَقَالَ أَبْرِدْ أَبْرِدْ أَوْ قَالَ انْتَظِرْ انْتَظِرْ وَقَالَ شِدَّةُ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنْ الصَّلَاةِ.[53]"

وجه الاستدلال: فيه إرشاد نبوي للصحابة أنْ يجتنبوا حرارة الشَّمس، لما فيه من أضرار قد يصاب بها الإنسان، فاخرج ذلك التوجيه مخرج التحذير من فيح النَّار للمبالغة في الحث على اجتناب المضار التي قد تسببها هذه الحرارة، ومعلوم أنَّ التعرض لأشعة الشمس عند اشتداد الحرارة يؤدي إلى خطر الإصابة بالنوبة الشمسية، وغيرها من المخاطر.

النتائج

تضمنت السنة النبوية باعتبارها مصدراً للتشريع وتطبيقاً للوحي وجوهاً من الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية وقد تضمنت جوانب كثيرة ومتعددة، وخلص البحث إلى شمولية الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية، وقد كان الهدي النبوي ضمن وسائل وأهداف تقوم على ترسيخ قضايا العقيدة، والشريعة، وتحقيق المنفعة الكاملة المترتبة على مفهوم تسخير ما في الكون للإنسان.

"**الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية: دراسة نقدية**"

الملخص: تحتوي السُّنة النبوية على كثير من الأحاديث المتعلقة بعلم الفلك، في أبواب متعددة، إن وجود هذا العدد الكبير من الآيات والأحاديث يدل على: وجود منهج متكامل، يرسخ قضايا العقيدة والشريعة، ويحقق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة. هذا البحث يهدف إلى توضيح جوانب الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية، من خلال الإجابة عَنْ السؤال: ما هي جوانب الهدي النبوي في تعامل النبي مع الوقائع الفلكية؟ وذلك من خلال: جمع الأحاديث الواردة في الوقائع الفلكية، وفق استخدام وتعامل النبي صلى الله عليه وسلم معها، باعتبار أن النبي مبلغ ومطبق للشريعة الإسلامية، ثم تصنيف هذه المرويات على الموضوعات، في ضوء علم الفلك وتطبيقاته، وبيان مقصد الشريعة الإسلامية من هذه الروايات. وإظهار التفسير العلمي والشرعي للنَّص النبوي بقدر الحاجة، مراعياً خصوصية التعامل مع الوحي في

[53] البخاري " الصلاة" ،511؛ مسلم، "المساجد"، 615.

كل ذلك، وضمن القواعد المعتبرة في منهج النقد عند المحدثين، وخلص البحث إلى شمولية الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية لمجالات الشريعة والحياة، وقد كان الهدي النبوي ضمن وسائل وأهداف تقوم على ترسيخ قضايا العقيدة، والشريعة، وتحقيق المنفعة للإنسان في ضوء مفهوم تسخير ما في الكون للإنسان لتي جاءت بها الشريعة الإسلامية.

عطف: يحيى معابده، "الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية: دراسة نقدية"، *مجلة بحوث الحديث*، المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، 2021، ص.271–286

الكلمات المفتاحية: الحديث، السنة، الهدي النبوي، الوقائع الفلكية.

"Astronomik Olayları Ele Alırken Nebevî Rehberlik: Tenkîdî Bir Nazar"

Özet: Hz. Peygamber'in (s.a.v.) Sünnetinin farklı bölümlerinde astronomi bilimi ile alakalı birçok hadis yer almaktadır. Astronomi bilimi hakkında çok sayıda âyet ve hadisin varlığı, insanın iki cihân saadetine ulaşmasını hedefleyen İslâm dininin inancı ve hukukunda, astronomiyle ilgili bütüncül bir metot ve yaklaşımın olduğunu göstermektedir. Bu makale, Resûl-i Ekrem'in astronomik olaylarla karşılaştığında nasıl bir tavır takındığı ve nasıl hareket ettiğini araştırmayı hedeflemekte ve "Astronomik olaylarda Hz. Peygamber'in sünnetinin ve hadislerinin rehberlik yönleri nelerdir?" sorusunu cevaplamaya çalışmaktadır. Çalışmada, astronomik olayları anlatan hadisler, İslâm dinin ilk tebliğcisi ve uygulayıcısı olan Hz. Peygamber'in astronomik olaylarla ilişkisi bağlamında ele alınmıştır. Bu rivâyetler, astronomi ilmi ve astronomik uygulamaların doğrultusunda konu başlıkları altında sınıflandırılmıştır. Bu rivâyetlerdeki İslâm şeriatının maksatları anlatılmaya gayret edilmiş ve bu rivâyetlerin metinleri vahye, ilme ve İslâm şeriatına uygun olarak şerh edilmeye çalışılmıştır. Rivâyetler incelenirken muhaddislerin hadis tenkit esasları dikkate alınarak onların söz konusu rivâyetler hakkındaki görüşlerine de değinilmiştir. Netice itibariyle araştırmamızda insan yaşamını ve İslâm hukukunu ilgilendiren astronomik olaylarda, Hz. Peygamber'in geniş bir perspektifi ve bütüncül bir rehberliği olduğunun farkına varılmıştır. Resûl-i Ekrem'in astronomik olaylardaki rehberliğinde, İslâm inancı ile hukukunun ümmetinde yerleşmesi ve kökleşmesini hedeflediği görülmektedir. Ayrıca O, bu rehberliğinde, kâinattaki bulunan her şeyin insanoğlunun faydasını gözeterek onun hizmeti altında olduğunu göstermeyi hedeflemektedir

Atıf: Yahya MAABDEH, "el-Ehâdîsü'n-Nebeviyyeti'l-Vâride fi'l-Vakâi'i'l-Felekiyye: Dirâse Nakdiyye", (Arapça), *Hadis Tetkikleri Dergisi HTD*, XIX/2, 2021, pp. 271-286.

Anahtar kelimeler: İttisâl, semâ', sened, münekkid imamlar, muhaddisler.